عبدة الشمس

Les Solicoles, ou Adorateurs du Soleil .

١ ـ تسمية العرب والفرس لهم

كان العرب يعرفون عبادة الشمس بالمجوس (راجع لغة العرب ٣ : ٣٠٩ ح) والفرس يسمونهم (خورشيد پرستان ـ بالباء التحتية المثلثة الفارسية) .

٢ ـ عبادة الشمس عند الامم

كان الشماريون أي البابليون(١) والكلدانيون القدماء والفنيقيون والكنعانيون يعبدون (في القرون الخالية) الشمس والقمر . فكان البعل عندهم الاله الشمس وعشتروت الالهة القمر (راجع لغة العرب ٢ : ٥٤٩ ـ ٥٥٠) وكان المصريون الذين عاشوا في عهد بعض فراعنة مصر يعبدون الآلهة الكثيرة وكان اكبر آلهتهم الاله الشمس (راجع مجلة اليقين البغدادية ٢ : ٣١ ـ ٣٢) وكان بعض الملوك الاشكانيين في ايران يعبدون الشمس عند طلوعها باسم (متراً) (٢) (راجع دور٢ء تاريخ عمومي لميرزا عباس خان اقبال آشتياني) . وفي القرآن : « وجدتها [أي بلقيس ملكة اليمن] وقومها يسجدون للشمس من دون الله » وكانت بلقيس من حمير (بطن من قحطان كان يقيم في ربوع اليمن) وحمير

١) قال علي ظريف الاعظمي : ولما برعوا (اي البابليون) بعلم النجوم وتفننوا برصد الكواكب اختصت بعض المدن بعبادة احدى السيارات السبع (كذا والصواب السبعة) فكان اهل مدينة اور (المقير) يعبدون الالهة سين (القمر) وقطنان لارشام (سنكرة) اتخذوا الالهة كذا والصواب الاله شمشا (الشمس) الهاً خاصاً . ولما اقاموا (يعني البابليين) دولة كبيرة اشتركوا بعبادة السيارات السبع (كذا) . فكان لاله سين (القمر) افضل جاعته وكانوا يلقبونه بالنير ، والسيد ، والقدير ، واللامع ، ورب ايام الشهر ، والاله شمسا او شاماس او شمش (الشمس) اله الضياء ومحرك السماء والارض ومدبرهما » (مجلة اليقين ١ : ١١٠ و ١١١) قلنا : وكان البابليون في عهد الدولة الحربية يعبدون الشمس . (الملوي)

٢) ليس في كلام الفرس الاقدمين كلمة « ميترا أو مترا » بكسر فسكون واسم الشمس الذي يشير اليه حضرة الكاتب هو (مهر) لكن اليونان والرومان والافرنج صحفوا الكلمة بصورة « ميترا » ثم جاء الايرانيون المحدثون فنقلوا عن الغربيين مايقولونه عن الفرس الاقدمين فوقعوا وقعات لا تغتفر (لغة العرب)

كانت تعبد الشمس وكان في الهند جماعات تسجد للشمس كما سيأتي بيانه ولعل في الهند الآن بقية من تلك الفئام (١) وقد قيل ان رعايا الملوك الاشكانيين كانوا يدينون بما كان يدين به ملوكهم على حد ما جاء في المثل السائر : «الناس على دين ملوكهم» . وقد نقل عن بعض المؤرخين انه قال: « ان ديار فارس لم تكن تعرف عبادة الشمس قبل الاشكان » فالظاهر ان هذه العقيدة دخلت ايران في حدود سنة ٢٥٠ قبل الميلاد .

٣ـ تاريخ عبادة الشمس

عندنا ان العقيدة القيدية الهندية هي التي سبقت الجميع الى عبادة الشمس ودونك ما ذكره الشيخ محمد الخالصي في كتاب المعارف المحمدية عن هذه الديانة قال : « ونحن نذكر اشارة اجمالية الى بعض العقائد الوثنية الهندية ... وكانت قبل المسيح بعشرات القرون . « تعاليم (القيدا) ولقد تكلم عنها (مالقير) في كتابه المطبوع في باريس سنة ١٨٩٥ م بما يلي :

«ذكر في الكتب الهندية الدينية القديمة التي ترجمت الى اللغة الانكليزية في مدينة كلكتا في سنة ١٨٤٠ م وفي كتاب الاناشيد الذي ترجمه (لانجلوا) الى اللغة الافرنسية في سنة ١٨٤٨ م وسنة ١٨٥٠ م ما هو آت :

« ان آني (النار) مولدها من ساڤيستري (الشمس) الاب السماوي فتكونت في احشاء مايا (العذراء) فولدتها وأب (كذا) النار الارضي تواستي (النجار) الذي يشتغل في صناعة سواستيكا (الخشب) وسواستيكا هي عبارة عن عودين وبوسطهما تجويف يشتمل على مايا أي المادة القابلة الاشتعال مثل الزناد والصوان والصوفان وهذا هو قانون ايمان المذهب القيديكي . (٢)

نؤمن بساڤيستري (الشمس) إله واحد أب ضابط الكل خالق السماء والارض وابنه الوحيد آني (النار) نور من نور مولود غير مخلوق مساو للاب

١) لا شك في ذلك وقد رأيناهم وكلمناهم (ل . ع)

٢) هذا القانون قانون الايمان ، موضوع على مثال « اماننا » الكاثوليك . وقد وضعه بعض السخفاء لاهانة الكاثوليك، فلا قيمة له في نظر المحققين لتزويره الواضح .

راجع مقالة نفيسة في مجلة « النجم » الموصلية فيها تفنيد هذه الخرافة (النجم ٣ : ٤٩ الى ٦٠)

(لغة العرب)

في الجوهر تجسد من ثايو (الروح) في بطن مايا (العذراء) ونؤمن بثايو الروح المحيي المنبثق من الآب والابن الذي هو مع الآب والابن يسجد له ويمجده اه. ثم قال الخالصي : فالثالوث القديم وهو ساڤيسترى (الشمس) أي الآب السماوي أوآني (النار) أي الابن وهو النار المنبعثة من الشمس وثايو (نفخة الهواء) ي الروح هو اساس المذاهب عند الشعوب الاريانية أي "الهنود القدماء" انتهى (المعارف المحمدية ١ : ٤٣ — ٤٤) .

فأرى ان عبادة الشمس التي كانت ترى عند بعض الصابئين هي وليدة الديانة الهندية، اما ان عبادة الشمس كانت عند بعض فرق الصابئين فلا ريب في ذلك، قال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٢٨ هـ : « ومنهم [اي من الصابئة] من جعل الشمس اله الآلهة ورب الارباب » (الملل والنحل ص ١٠٤ من طبعة ايران) . وقال لاروس نقلا عن موسى بن ميمون الفيلسوف اليهودي : ان في الدين الصابئي عقيدتين : الاولى هي الاعتقاد بالقدرة البالغة للشمس . والثانية هي الاعتراف بوجود جوهرين اصليين في النجوم الخ (راجع مجلة اللسان البغدادية ١ : ٧٩) . وعندنا ان عباد الشمس الذين ظهروا في ايران اقتبسوا دينهم من البابليين ايضاً اذ الديانة البابلية اثرت كل التأثير في سكان الممالك الاخرى الذين كانوا يعبدون عبادة الاصنام والاوثان ؛ وذكر الشهرستاني النحلة الشمسية في الهند فقال : « عبدة الكواكب : ولم ينقل للهند مذهب في عبادة الكواكب إلا فرقتان توجهتا الى التيرين الشمس والقمر ... من تلك عبدة الشمس : زعموا ان الشمس ملك من الملائكة ولها نفس وعقل ومنها نور الكواكب وضياء العالم وتكون الموجودات السفلية وهي ملك الفلك تستحق التعظيم والسجود والتبخير والدعاء وهؤلاء يسمون الدينكيتية أي عباد الشمس ومن سنتهم ان اتخذوا لها صنماً بيده جوهر على لون النار وله بيت خاص ينوه باسمه ووقفوا عليه ضياعاً وقرايا (كذا أي قرى) وله سدنة وقوام فيأتون البيت(١) ويصلون ويدعون ويستشفعون به » (الملل والنحل ص ٢٨٤) ويخيل الينا ان هؤلاء الشمسيين لم يكونوا من الهنود القدماء بل كانوا متأخرين عن اصحاب العقيدة الهندية بقرون وهذه النحلة الشمسية التي تعرض لها الشهرستاني وليدة الصابئية

١) في النسخة المطبوعة في لندن : فيأتون البيت ويصلون ثلاث كرات ويأتيه اصحاب العلل والامراض فيصومون له ويصلون ... (ص ٤٥٢)

الهندية التي اخذت مبادئها وافكارها عن الصابئية العراقية . قال السيد هبة الدين الشهرستاني : ان الصابئة الهندية هي بنت الصابئة العراقية ونشريات رسل المسيحيين تؤيد الحفريات الاثرية في ان الصابئة العراقية هي اقدم عهداً وارقى عصراً من صابئة الهند ومن دياناتها الاخرى وقد شادت في العراق هياكلها وابراجها لعبادة الدراري والنجوم منذ ستة آلاف سنة او اكثر (مجلة المرشد البغدادية ١ : ١٣٣)

اما ان الصابئية العراقية تقدمت العقيدة البابلية في عبادة الشمس او انها تأخرت عنها فذلك امر لم يقم عليه دليل قطعي . ولعل الشمسيين الذين وصفهم العلامة الكرملي في المجلد السابع من لغة العرب هم من بقايا الصابئة العراقية القديمة .

٤ ـ هل في الديانة الزرادشتية عبادة الشمس

قال محمد بهجة الاثري البغدادي في كتابه اعلام العراق ص١٢٨ : « ولكن جماعة من بعض تلك الامم التي كانت تدين بمذهب زرادشت وعبادة (اهريمان) و(هرموز) (كذا (١)) وتسجد للشمس الخ » ولعل الاثري اعتمد في ما كتبه على الشهرستاني فهذا يقول : « ومن المجوس الزرادشتية صنف يقال لهم السيسانية والبهافريدية رئيسهم رجل من رستاق نيسابور يقال له خواف (٢) خرج ايام ابي مسلم صاحب الدولة (٣) وكان زمزمياً في الاصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ودعا المجوس الى ترك الزمزمة ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتاباً وامرهم فيه بارسال الشعور وحرم الامهات والبنات والاخوات وحرم عليهم الخمر وامرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة . اه » (الملل والنحل ص١١٦) . والحقيقة ان الديانة الزرادشتية التي سبقت الاسلام بقرون عديدة لم تكن تعرف عبادة الشمس قطعاً والظاهر ان هذا الرجل مصلح المجوسية الذي امر مريديه باستقبال الشمس حين السجود لم يكن يعبد الشمس وانما جعل الشمس قبلته عند السجود كما جعل المسلمون الكعبة قبلة لهم في صلواتهم وما كتبه

١) والصواب هرموزد . أوهرمزد أورمزد أواهرمزد كلها لغات بمعنى ، ويحتمل ان تكون هذه اللغات مصحفة عن (آمرزنده) بمعنى الغافر . وصواب اهريمان : آهرمن أو آهرامن أو آهريمه (ل . ع)

٢) تقرأ الواو والالف كالالف المفخمة كما في خوارزم . (العلوي) (٣) هو ابو مسلم الخراساني صاحب الدعوة العباسية قتله المنصور العباسي . (العلوي)

العلامة صديقنا الشيخ ابو عبدالله الزنجاني عن اتباع زرادشت هو احسن وصف ينطبق عليهم قال : « اما المجوس فهم اتباع (زرادشت) الحكيم المؤسس لشريعة المجوس التي كانت ديانة اغلب الفرس في زمان ملوك بني ساسان واصله من المحتمل من اقليم (آذربيجان) وزمان حياته في اوائل القرن السابع واواخر السادس قبل المسيح على رأي (جكسن) الامريكائي (اي الاميركي) و(وست) الانجليزي اللذين بحثا عن حياته وشريعته بحثاً دقيقاً مستقصى . يعتقدون ان النور أو اله الخير (اهرمزد) والظلمة او آله الشر (اهريمن) اصلان متضادان وهما مبدأ كل موجودات العالم لا يزالان يتضادان الى انتهاء الدهور أي مدة (١٢٠٠٠) سنة فحينئذ يغلب اصل الخير على اصل الشر » .

« والذي يظهر بالتتبع ان زرادشت موحد في مذهبه ولكنه وضع مذهبه الثنوي لارشاد الناس الى ان العالم ممزوج بالشرور فينبغي ان يتبع الانسان مبدأ الخير للصلاح العام وقوله ان يغلب آله الخير على آله الشر . لعله يرشد به الى توقي العالم الانساني وابطال الشرور بسعي معلمي الانسانية وهم الانبياء عليهم السلام والاولياء والحكماء . انتهى » . (طهارة اهل الكتاب ص ١٣ — ١٤) .

« ـ ليست المانوية من عبدة الشمس

قال السيد عبد الرزاق الحسني : « والمانوية تفرض على معتنقيها تقديم العبادة للشمس وللشيطان الذي هو مصدر الشرور كلها » اه . [رسالة اليزيدية أو عبدة الشيطان ص ٩] . والمانوية لاتفرض عبادة الشمس كما هو بين لكل من اطلع على عقائد المانوية واسرارها . والمانوية ظهرت بعد المسيح فاعتقدت نبوته [راجع الملل والنحل للشهرستاني ص ١٢٠ طبعة ايران وص ١٨٨ من طبعة الافرنج] .

سبزوار في ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٤٩ محمد مهدي العلوي

(ل . ع) ان استشهاد حضرة الكاتب باقوال المعاصرين غير « المتفرغين للبحوث العلمية » لايبقي لمقالته قيمة تذكر . وهناك عيب آخر مهم هو ان حضرة الكاتب خرج عن الموضوع الاصلي لانه تعرض لعبادة الشمس بمنزلة فرع دين من الاديان ، لا بمنزلة اصل هو عبادة الشمس دون شيء سواها .

اما المانوية فانهم خرجوا من النصرانية لكنهم لم يعتقدوا نبوة المسيح البتة وما قاله الشهرستاني غير صحيح . وكم من الاوهام في كتابه بخصوص النصرانية وغيرها!